

الوافي في الوفيات

ومن كلامه : إـذا جالت فرسان الأـحاديث في ميادين الكفاح طارت رؤوس المقاييس في مهابّ الريح . وقال السـلّفي : استفتيتُ شيخنا أبو الحسن الكـيا الهـرّـاسي ببغداد سنة خمس وتسعين وأربع مائة : ما يقول الإمام وفـّقه □ في رجل أوصى بثـلث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية أو لا ؟ فكتب الشيخ تحت السؤال : نعم كيف لا وقد قال رسول □ صـلّى □ عليه وسلّم : " من حفظ على أمّـتي أربعين حديثاً في أمر دينها بعثه □ يوم القيامة فقيهاً عالماً ؟ " وأفتى في أمر يزيد بن معاوية بما يأتي إن شاء □ تعالى في ترجمة يزيد في مكانه . وحضر دفنه قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني والشـّـريف أبو طالب الزينبي وكانا مقدّمي الطائفة الحنفية وكان بينهما منافسة : فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله فقال الدامغاني متمثلاً : .
وما تُغني الذّـواب والبواكي ... وقد أصبحت مثل حديث أمس .
وأنشد الزينبي متمثلاً : .
عُـقِمَ النساءُ فما يـلـدُنـَ شبيههٌ ... إنّ النساءَ بمثله عُـقِمُ .
ولمّا توفي رثاه أبو إسحاق إبراهيم الغزّـي ارتجالاً فقال : .
هيّ الحوادثُ لا تُبقي ولا تـذـرُ ... ما للبريّة من محتومها وزرُ .
لو كان يُنجي عُـلْمٌ من بوائقها ... لم يُكسِفِ النـيـرانِ الشمسُ والقمرُ .
قل للجبان الذي أمسى على حذرٍ ... من الحـمـام متى ردّـ الردى حـذـرُ .
بكى على شمسهِ الإسلامُ إذْ أفلـت ... بأدمعٍ قلّـ في تشبيهِها المطرُ .
حـبـرُ عهدناه طلقَ الوجهَ مبتسماً ... والبـشـرُ أحسنُ ما يـلـاقى به البشـرُ .
لئن طوته المنايا تحت أخمصها ... فعلمه الجـمُّ في الآفاق منتشرُ .
سقى ثراك عمادَ الدينِ كلّـ ضحى ... صـوَّبُ الغمامِ مُـلـثٌ الوـدّـقِ منهمرُ .
عند الوـرّى من أسى أبقيته خبرُ ... فهل أتاك من استيحاشهمُ خبرُ ؟ .
أحيا ابنَ إدريسَ درسُ كنتَ توردهُ ... تحار في نظمه الأذهانُ والفـكـرُ .
من فازَ منه بتعليقٍ فقد علقتُ ... يمينهُ بشهابٍ ليس ينكدرُ .
كأزّـما مشكلاتُ الفقه توضحها ... جباهُ دُهْمٍ لها من لفظه غررُ .
ولو عرفتُ له مثلاً دعوتُ بهـ ... وقلتُ دهري إلى شرواه مُفـتـقـرُ .
ابن السـقّـاء .

علي بن محمد بن علي بن منصور الحـوـزي أبو الحسن الأديب ابن السـقّـاء . قال ياقوت :

رجل فاضل شاعر كاتب سمع الحديث من متأخري الطبقة الثانية ومن مشايخنا ومات كهلاً سنة سبع وتسعين وأربع مائة .

الفصحي النحوي .

علي بن محمد بن علي أبو الحسن بن أبي زيد الفصحي الإستراباذي . قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني وأخذ عنه ملك النحاة والحيص بيص . توفّي سنة ست عشرة وخمس مائة . درّس النحو بالنظامية بعد أبي زكريّا الكزّلي التبريزي ثمّ اتّهم بالتشيّع فقال : لا أجد أنا متشيّع من الفرق إلى القدم ؛ فأُخرج من النظامية ورتب موهوب بن الجواليقي مكانه فقصد التلامذة يقرؤون عليه ؛ فقال : منزلي الآن بالكراء والخبز بالشراء وأنتم تدّرجون إليّ اذهبوا إلى من عزّلنا به . وسمّي الفصحي لتكراره على فصيح ثعلب حتّى إنه دخل يوماً على مريض يعوده فقال : شفاه وأرخت الستر لكثرة اعتياده له . وقد طوّّل ترجمته ياقوت وذكر فيها الجراحة المنقلة من جملة الشجاج هل هي بفتح القاف أو بكسرهما .

قاضي القضاة الدامغاني الحنفي